شيوخ المدرسة الصلاحية في بيت المقدس (من القرن السادس وحتى الثامن للهجرة/ الثاني عشر وحتى الرابع عشر للميلاد)

د. سفانة جاسم الجبوريّ
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية – قسم التاريخ

الملخص:

تناول البحث دراسة شيوخ المدرسة الصلاحية التي تأسست سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، مع اعطاء نبذة مختصرة عن سيرة كلٍّ شيخ لبيان اهميته العلمية بالنسبة لهذه المدرسة، من حيث ولادة الشيوخ الذين درسوا فيها، واهم المدارس الذين درسوا فيها ، ومصنفاتهم العلمية، علاقة بعضهم مع الملوك الايوبيين، وبعض حكام الدولة المملوكية في مصر وفلسطين والشام، واختتم البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة من خلال استعراض السيرة العلمية لهؤلاء الشيوخ.

المقدمة:

ازدهرت الحركة العلمية في بيت المقدس بعد وفاة السلطان صلاح الدين الايوبي سنة(٥٨٩هـ/١١٩٣م) حيث استمر الحكام الايوبيين الذين جاءوا بعده في اتباعهم سياسة ناجحة قائمة على الاهتمام بالمؤسسات التعليمية في بيت المقدس اذ تذكر المصادر التاريخية أن هناك العديد من المؤسسات التعليمية وبالأخص المدارس التي انتشرت في معظم مدينة بيت المقدس ومن ضمنها المدرسة الصلاحية التي أُسست سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) في زمن صلاح الدين الايوبي واستمر نشاط هذه المدرسة بالازدهار حتى وفاة صلاح الدين الايوبي، حيث اهتمت هذه المدرسة بتدريس المذهب الشافعي وهناك العديد من الشيوخ الذين درسوا في هذه المدرسة ومن هنا جاءت أهمية موضوع البحث الموسوم "شيوخ المدرسة الصلاحية في بيت المقدس من القرن السادس وحتى الثامن للهجرة/ الثاني عشر وحتى الرابع عشر للميلاد" في تسليط الضوء على أهم الشيوخ الذين درسوا في هذه المدرسة علماً أنه لا توجد دراسات مستقلة بهذا الجانب تناولت هؤلاء الشيوخ في الفترة الممتدة ما بين (القرن السادس وحتى الثامن للهجرة/ الثاني عشر وحتى الرابع عشر للميلاد) وهدف البحث هو التعرف على دور شيوخ هذه المدرسة في تسيير ادارة وشؤون الدولة الدينية والعامة سواء على الصعيد الديني ، أم الاجتماعي ، أم السياسي فضلاً عن التعرف على أهم المواد الدراسية التي درست في هذه المدرسة والتعرف على علاقة شيوخ هذه المدرسة الصلاحية بالمدارس الأخرى.

وسوف يتم الحديث عن هؤلاء الشيوخ وفق تسلسل سنوات وفاتهم مع اعطاء نبذة مختصرة عن سيرة كل شيخ لبيان أهميته العلمية بالنسبة لهذه المدرسة من حيث ولادة الشيوخ الذين درسوا فيها، أهم

المدارس التي درسوا فيها، مصنفاتهم العلمية، علاقة بعضهم مع الملوك الايوبيين وبعض حكام الدولة المملوكية في مصر ، وفلسطين ، والشام واختتم البحث بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث من خلال استعراض السيرة العلمية لهؤلاء الشيوخ .

شيوخ المدرسة الصلاحية[١]:

بعد تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ازداد عدد زوار هذا المكان المقدس وما يضمه من مواقع مقدسة، وكان من بين هؤلاء مناصرو المذهب الشافعيّ من الدول الشرقية ، وقد فضل بعض من الحجيج الذين زاروا بيت المقدس المكوث في الأماكن المقدسة نفسها ، أو ما يعرف بـ(المجاورة) كي يعزلوا أنفسهم ضمن واحدة من الأماكن المخصصة لأغراض التعبد (زاوية) في المسجد الاقصى[٢] ، والذين أصبح منهم من مؤرخي (القرن الخامس والسادس للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر للميلاد) ومنهم:-

(١) مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل الكلابي الحلبي[٣]:

ولد الشافعي بحلب سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٤] فسمع الحديث من جماعة[٥] ومن تولى التدريس بحلب في المدرستين الزجاجية[٦] والنورية[٧] فدّرس بها[٨]. وقد صنف للسلطان نور الدين زنكي كتاباً في (فضل الجهاد)[٩] وبعد ذلك توجه ابن جهبل من حلب إلى بيت المقدس، فأقام بها، وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية[١٠] وقد ذكر عنه بعض المؤرخين بأنَّ "والد بني جهبل الفقهاء الدمشقيين"[١١] حتى وصفه أبو شامة قائلاً: "وكان [أي طاهر بن جهبل] فاضلاً في علم الوصايا والفرائض"[١٢] وبقي ابن جهبل في بيت المقدس إلى أن توفي فيها سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩)[١٣] ، عن عمر ناهز على الأربع وستون سنة .

(٢) فخر الدين عبدالرحمن بن محمد بن الحسن الدمشقي المعروف بابن عساكر: [١٤]

ولد سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م)[١٥] ،في حين ذكر السبكيّ أنَّ مولده سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)[١٦] وأنَّ الأصح هو الأول ؛ لسببين، أولهما : لأنَّ ابن خلكان ذكرها نقلاً عن خط ابن عساكر بنفسه عندما ذكر قائلاً: "وكتب [أي ابن عساكر] بخطه أنَّ مولده سنة خمسين وخمسمائة"[١٧] أما السبب الثاني؛ فهو لاتفاق أكثر المؤرخين على هذه السنة، ويعدٌ ابن عساكر هو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر صاحب كتاب "تاريخ دمشق"[١٨] تلقى تعليمه منذ طفولته، وتفقه شيخ الشافعية على الشيخ قطب الدين النيسأبوريّ ، وتزوج بابنته [١٩]، كما سمع الحديث من عميه الحافظ الكبير أبي القاسم والصائن هبة الله وجماعة[٢٠].

وكذلك حدث بمكة ودمشق وبيت المقدس، فروى عنه الحافظ زكي الدين البرزاليّ ،وزين الدين خالد وآخرون[٢١]. وذكر بأنَّ السلطان العادل أبا بكر بن أيوب (٥٣٨-٦١٥ هـ /١١٤٣-١٢١٨م)

عندما عزل القاضي زكي الدين الطاهر بن محيي الدين عن قضاء الشام ، عرض على ابن عساكر القضاء ، فرفض ذلك[٢٢] ، وأشار عليه بتولية الشيخ جمال الدين بن الحرستانيّ [٢٣]، وقد تولى التدريس بدمشق بأكثر من مدرسة، حيث كان مدرساً بالمدرسة العذراوية[٢٤] ، وهو أول من دّرس بها ، والنورية ، والجاروخية[٢٥][٢٦] وفي الوقت نفسه كان يدرس بالمدرسة "الناصرية"[٢٧] ، أو ما يطلق عليها بالمدرسة الصلاحية[٢٨] ، ومن ثم ولاه العادل بن ايوب التدريس بالمدرسة التقوية[٢٩][٣٠] أي أنَّه كان يقيم بدمشق أشهراً ،وببيت المقدس أشهراً ،أي كان لابد من أنَّ ابن عساكر أن يستنيب على عذر بالمدرسة الصلاحية، وهي يبدو من شروطها ، ولكن ابن عساكر لا ينهض بهذا العذر ، حيث ذكر السبكيّ قائلاً: "واقف الصلاحية جوّز لمدّرسها أن يستنيب على عذرٍ وهذا وإن كان لا ينهض عُذراً لان ابن عساكر كان يقيم بهذه البلد أشهراً وبهذه البلد أشهراً"[٣١] وهذا مّما يعني أنَّ الاستنابة تكون لمدة قصيرة ،وليست لأشهر، وعلى ما يبدو أنَّ الاستنابة فقط موجودة بالمدرسة الصلاحية وغير موجودة بالمدارس الأخرى التي يدرس بها ابن عساكر، وهذا واضح من خلال ما ذكره السبكيّ قائلاً: "واقف الصلاحية أنْ سوغ الاستنابة، فما يسوغ ذلك واقفوا العذراوية، والنورية، والجاروخية ولا يجوز ترك بعض الشهور كما لا يجوز ترك كلها"[٣٢] أي أنَّ هذا النصَّ يبيّن طريقة أو نظام التدريس بالمدرسة الصلاحية. كما يبيّن السبكيّ ما كان يقرئ ابن عساكر في هذه المدرسة عندما نقل من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائيّ قائلاً: "إنَّ الشيخ فخر الدين ابن عساكر كان يقرئ بها المرشدة"[٣٣] والذي ذكر أنَّ ابن عساكر كان يدرس بالمدرسة الصلاحية عند احتلال الصليبيين لبيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ، ومّما يثبت ذلك هو ما نقله السبكيّ بخط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي ،عندما تحدث عن الضرر الذي تعرضت له المدرسة آنذاك قائلاً: "وجدت بخط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلديّ العلائيّ، رحمه الله: رأيتُ بخط الشيخ شمس الدين الذهبيّ رحمه الله ، أنَّه شاهد بخط سيف الدين أحمد بن المجد المقدسيّ : لما دخلت بيت المقدس والفرنج ، إذ ذاك فيه ، وجدت مدرسة قريبة من الحرم، قلت: أظنها الصلاحية، والفرنج بها يؤذون المسلمين ،ويفعلون العظائم، فقلت: سبحان الله ترى أي شيء كان في هذه المدرسة حتى ابتليت بهذا حتى رجعت إلى دمشق ،فحكى لي أنَّ الشيخ فخر الدين ابن عساكر كان يُقريء بها المرشدة"[٣٤] ومّما نلحظه على ترجمة ابن عساكر عند المؤرخين بأنهم لم يذكروا لنا أنَّ ابن عساكر، هل كان يعطي الاجازة وهو أمرٌ لابد منه ، لأنَّ احد تلامذته المشهورين ، وهو المؤرخ أبو شامة الذي درس عليه بدمشق طلب منه اجازة برواية ما يجوز له عند روايته سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م)، فأجابه ابن عساكر بثلاثة أبيات كتبها بخطه، وهي:

"أجـزت لـه قـولي وفـق الله قصـده وأسـعده بـالعلم يـوم معـاده
روايـة مـا أرويـه عـن كـل عـالم بصـير بمـا فيـه طريـق سـداده
فهنـاه ربـي بـالعلوم وجمعهـا وبلغـه فيهـا سـني مـراده"[٣٥]

وبهذا نستطيع الجزم بأنَّ ابن عساكر كان يعطي أيضاً الاجازة لطلاب أو لتلامذة المدرسة الصلاحية ببيت المقدس، كما يبيّن أبو شامة كيف كانت علاقة ابن عساكر الاجتماعية بداخل المدرسة التي يدرس بها، حيث ذكر قائلاً: "وبلغني أي [بلغ أبو شامة] أنَّه [أي ابن عساكر] كان لا يأكل وحده ، وإذا قدم له غذاؤه استدعى من أهل مدرسته ممن حضر من يأكل معه"[٣٦] أي يبيّن لنا هذا النص بأنَّ أبن عساكر بأنَّه لابد وأن يستخدم الاسلوب نفسه في المدرسة الصلاحية ببيت المقدس. وأخيراً نذكر بأنَّ ابن عساكر لم يبقَ بيده من المدارس التي وكلت إليه بالتدريس فيها سوى الجاروخية فقط لانسحاب المدرسة الصلاحية أولاً ، والتقوية ثانياً[٣٧] من الملك المعظم عيسى بن الملك العادل عندما تولى الحكم سنة (٦١٥-٦٢٤هـ/١٢١٨-١٢٢٦م) حيث كان على المذهب الحنفيّ، وسبب انسحاب المدرستين منه، "لأنَّه انكر عليه [أي على الملك المعظم] تضمين المكوس والخمور"[٣٨] كما يبدو لنا اختلاف المذاهب كان سبباً آخر لانسحاب المدرستين منه ، ولكن على الرغم من ذلك ،فقد ذكر عنه ابن خلكان قائلاً : "واشتغل عليه [أي على ابن عساكر] خلق كثير ، وتخرجوا عليه ، وصاروا أئمة وفضلاء ، وكان مسدداً في الفتاوى"[٣٩] كما وصفه سبط ابن الجوزي قائلاً: "وكان [أي ابن عساكر] زاهداً عابداً ورعاً ، وربما منقطعاً إلى العلم والعبادة ،شيخاً حسن الاخلاق، قليل الرغبة في الدنيا"[٤٠] وكان لابن عساكر تصانيف في الفقه والحديث منها "كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين"[٤١]. توفي بدمشق سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٤٢] أي في عمر يناهز السبعون سنة.

(٣) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسديّ الحلبيّ المعروف بابن شداد[٤٣]

ولد بالموصل سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)[٤٤] وفيها تلقى علمه على أشهر مشايخها كما تلقى علمه على أشهر مشايخ بغداد[٤٥] ومن ثم ذهب حاجاً إلى بيت الله الحرام سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٤٦]، وهي السنة التي زار فيها ابن شداد لبيت المقدس، ومن ثم اتصل بخدمة صلاح الدين سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)[٤٧] فولاه آنذاك قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس[٤٨] كما فوض إليه صلاح الدين التدريس بالمدرسة الصلاحية ، وجعل النظر فيها وفي أوقافها إليه[٤٩]، وهذا يتضح من خلال ما ذكره ابن شداد بنفسه قائلاً: "وأمرني [أي امر صلاح الدين ابن شداد] بالمقام بالقدس الشريف إلى حين عودة لعمارة بامارستان انشأه فيه وإدارة المدرسة [أي يقصد

الصلاحية] التي انشأها فيه– رحمةالله عليه –إلى حين عوده"[٥٠] ونص على ذلك في كتاب وقفه، وقال فيه: "رضاء بأمانته واعتقاداً في كفايته واعتماداً على ديانته"[٥١] أي إنَّ هذا الكتاب يبيّن سبب تفويض صلاح الدين لقاضيه ابن شداد التدريسيّ في هذه المدرسة، وهما: لكفاءته العلمية ولديانته، كما بيّن ابن مجير الدين الحنبليّ تاريخ هذا الكتاب عندما ذكر قائلاً: "وتقدم أنَّ تاريخ كتاب وقفها في ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة"[٥٢]،وهي السنة التي انتهت فيها الحملة الصليبية الثالثة. والذي استمر ابن شداد بملازمته لصلاح الدين حتى وفاته سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٥٣] ،وبعدها عاش عند أولاد صلاح الدين ،وهما الملك الظاهر (٥٦٨–٦١٣ هـ /١١٧٢–١٢١٦م) والملك العزيز (٥٦٧–٥٩٥هـ/١١٧١–١١٩٨م) "محترماً مكرماً متولياً الحكم في جميع ممالك حلب"[٥٤] أي إنه كان ابن شداد محدثاً بدمشق ، ومصر ، وحلب[٥٥] حيث كان لديه الكثير من التلاميذ الذين تخرجوا على يديه ، وأصبحوا من المؤرخين ، ومنهم أبو شامة ، وكذلك من تلامذته الحافظ المنذريّ ، وكمال الدين ابن العديم ، وغيرهم[٥٦] ومن مصنفاته كتاب "ملجأ الحكام عند التباس الأحكام"، وكتاب "سيرة السلطان صلاح الدين" وغيرهم[٥٧] كان له بحلب تربة بين مدرسته ودار حديثه[٥٨] والذي بقي ابن شداد بحلب حتى وفاته سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)[٥٩].

(٤) تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين بن عبدالرحمن المشهور بابن الصلاح[٦٠]:

ولد الفقيه المحدث الشافعيّ بشهرزور سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)[٦١] والسماع على مشايخها[٦٢]، ثم انتقل إلى الموصل ، وتربى فيها[٦٣] وبعدها أخذ بالتنقل إلى بعض المناطق ،حيث انتقل إلى خراسان[٦٤] وبعدها انتقل إلى بيت المقدس مقيماً ، وفيها تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية[٦٥] فلما هدم الملك المعظم عيسى اسوار بيت المقدس ، انتقل عندها ابن الصلاح إلى دمشق مقيماً فيها ، فسمع الحديث فيها واسمعه[٦٦] فضلاً عن توليه التدريس بالمدرسة الرواحية[٦٧][٦٨] ، ومن ثم توليه مشيخة دار الحديث الاشرفية[٦٩] من الملك الاشرف[٧٠] وكان يفتي ويناظر حتى وصفه ابن مجير الدين الحنبليّ قائلاً: "وكان العمدة في زمانه على فتاويه وكان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه"[٧١] وله العديد من التصانيف[٧٢] منها "مشكل الوسيط"[٧٣] و"كتاب الفتاوى"[٧٤] وبقي بدمشق حتى توفي فيها سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٧٥].

(٥) جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحمويّ[٧٦]:

ولد الفقيه الشافعيّ بحماة بتاريخ (٢ شوال سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م)[٧٧] فأقام مدة طويلة بمصر ، واتصل بالملك الظاهر بيبرس (٦٢٠–٦٧٦هـ/١٢٢٣–١٢٧٧م) ، فأرسله في سفارة عنه إلى ملك صقلية الانبرور مانفيرد Manferd ، وهناك صنف رسالته "الانبرورية" في المنطق ، وتسمى "نخبة الفكر"، ولما عاد ، خُلع عليه بلقب قاضي القضاة وشيخ الشيوخ بحماة[٧٨]. كما ذكر أن الملك

المعظم عيسى فوض إلى والده تدريس الصلاحية، فمضى ابن واصل مع والده إلى بيت المقدس في أوائل سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)[٧٩] أي كان عمر ابن واصل الثمانية عشر، فأقام ببيت المقدس ، وبعد مرور سنتين من ذهابهم ، أي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) كتب والده إلى الملك المعظم يستأذنه للذهاب إلى الحج ،فأذن له[٨٠]. كما ذهب في السنة التالية ،هي سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) وعاد سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وكان ابن واصل مقيماً بدلاً عنه بالمدرسة المذكورة[٨١] أي كان بالمدرسة الصلاحية من يستناب فيها عن الشيخ، وقد ذكر عنه الصفديّ قائلاً: "وبرع في العلوم الشرعية والعقلية والاخبار وأيام الناس وصنف ودّرس وأفتى"[٨٢] وقد صنف ابن واصل العديد من التصانيف منها: "مفرج الكروب في اخبار بني ايوب"[٨٣] توفي سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)[٨٤] وهو في عمر الثلاثة والتسعون سنة.

(٦) عبدالرحيم بن عمر بن عثمان جمال الدين أبو محمد الباجربقي الموصلي[٨٥]:

اشتغل الفقيه الشافعيّ بالموصل ، ومن ثم توجه إلى دمشق[٨٦] سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ، فخطب بجامع دمشق نيابة ودّرس بالمنجقية والدولقية[٨٧] وهناك من ذكر بأنَّه درّس بالغزالية[٨٨] نيابةً ، وبالمدرسة الفتحية[٨٩] اصالةً[٩٠] ، كما حدث "بجامع الأصول" لابن الاثير[٩١] ، وبعد سنتين تقريباً أي في سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) ولاه القاضي شمس الدين بن خلكان قاضي الممالك الشامية والحلبية الحكم بغزة وتدريس الصلاحية ببيت المقدس عوضاً عن القاضي محيي الدين قاضي غزة[٩٢] ، وقد ذكر عنه أحد المؤرخين بأنَّ "له نظم ونثر وسجع ووعظ ، وقد نظم كتاب التعجيز وعمله برموز"[٩٣] توفي الباجربقي سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[٩٤] أي إنَّهُ عاش نحو التسعين سنة[٩٥] ، او أكثر.

(٧) شهاب الدين أحمد بن محيي الدين بن يحيى بن جهبل:

ولد الحلبي الاصل والدمشقيّ المنشأ[٩٦] سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م)[٩٧]، سمع من بعض الشيوخ ، ومنهم الفخر علي ، وابن الزين ، والفاروقيّ ، واشتغل على ابن المقدسيّ ، وغيرهم[٩٨]. ومن ثم ولي التدريس بالمدرسة الصلاحية في (يوم الجمعة بتاريخ ٣ ذي العقدة سنة ٧١٢هـ/١٣١١م)[٩٩] عوضاً عن الشيخ نجم الدين داؤود الكرديّ ، أي كان في عمر الثاني والاربعون سنة عندما تولى التدريس بالصلاحية ، فسافر إليها بعد عيد الأضحى في نهاية السنة أي سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م) ، حيث افتى واشتغل بها لمدة ، ثم تركها سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)[١٠٠] ، أي كانت مدة تدريسه فيها أربعة عشر سنة ، وكان عمره آنذاك ستة وخمسون سنة. ثم انتقل إلى دمشق[١٠١] وحج أكثر من مرة، ثم ولي مشيخة الظاهرية[١٠٢][١٠٣] والتدريس بالمدرسة البادرائية[١٠٤][١٠٥] عن ثلاث وستين

سنة[١٠٦]، صنف في نفى الجهة رداً على ابن تيمية[١٠٧]. وبقي بدمشق حتى توفي فيها سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)[١٠٨].

(٨) محمد بن عمر بن أبي القاسم نجم الدين ابن أبي الطيب:

ولد المحدث الشافعيّ تقريباً سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، كان وكيل بيت المال بدمشق، و"كان عارفاً بتراجم أهل عصره ووقائعهم ، وماجرياتهم ، وباشر الوظائف الكبار"[١٠٩] درس بالكروسية[١١٠] والصلاحية ، سمع الصحيح من أبي الحسين اليونينيّ ، توفي سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م)[١١١].

(٩) علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسيّ[١١٢]:

ولد ببيت المقدسيّ سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)[١١٣]، حيث تلقى تعليمه فيها ، وقد ذكر عنه بأنَّه "حدّث عن ابن البخاري وغيره وبرع في الفقه واللغة العربية وعنى بالحديث وتفقه بالشيخ تاج الدين ودّرس وأفتى وناظر وأفاد وسمع الكتب الكبار المطولة"[١١٤] ، وقد درس بالاسدية[١١٥] ، وبحلقة صاحب حمص ، وأعاد بالبادرائية[١١٦] ومن ثم تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية بعد الشيخ شهاب الدين بن جهبل في (شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)[١١٧]، أي في عمر ناهز الستون سنة، وقد اشتغل عليه فضلاء بيت المقدس[١١٨]، وقد ذكر العسقلانيّ عنه قائلاً: "كان [أي علاء الدين بن أيوب] يحب كلام ابن تيمية ، ونسخ منه الكثير، وله اشعار على طريقته في الاعتقاد، وامتحن واوذي ؛ بسبب ذلك ، وكان يكتب خطأ صحيحاً في غاية الضبط"[١١٩]، وهكذا ظل ابن ايوب مدرساً بالصلاحية حتى نزعها عنه صلاح الدين العلائيّ ويبدو أنَّهُ انتزعت منه؛ بسبب الاختلاط الذي حصل عنده، وبسبب كبر السن ، حيث ذكر العسقلانيّ قائلاً: "وله أشعار على طريقته في الاعتقاد وامتحن واوذي بسبب ذلك... وحصل له في آواخر عمره مبادئ اختلاط"[١٢٠] في حين ذكر ابن مجير الدين الحنبليّ قائلاً : "نزل عن الصلاحية واستقر فيها العلائي لأمور وقعت ، وفي آخر عمره تغير وجف دماغه في سنة اثنتين واربعين وكان اذا سمع عليه في حال تغيره يحضر ذهنه"[١٢١] أي في عمر ستة وسبعون سنة انتزعت منه الصلاحية ، أي إنَّهُ كان مدرس الصلاحية "عن بضع وثمانين سنة"[١٢٢]، وهكذا بقي ببيت المقدس حتى توفي سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)[١٢٣].

(١٠) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائيّ المقدسيّ[١٢٤]:

ولد المحدث الفقيه الشافعي بدمشق في (ربيع الأول من سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[١٢٥] في حين ذكر أحد المؤرخين بأنَّ ولادته كانت سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[١٢٦]، والأصح هو الأول لاتفاق المؤرخين على هذه السنة تلقى تعليمه على عدد من المشايخ بدمشق[١٢٧]، وبعدها أخذ رحلة طويلة ملتقياً بشيوخ كلّ من مكة ، ومصر، وبيت المقدس[١٢٨] ،وقد تولى تدريس الحديث بالناصرية[١٢٩] سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) ، ثم الاسدية سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، ثم حلقة صاحب حمص سنة

(٧٢٨هـ/١٣٢٧م)[١٣٠] ، وأخيراً أصبح مدرساً في الصلاحية سنة (٧٣١هـ/١٣٣٠م) ،أي في عمر يناهز سبعة وثلاثين سنة ، وقد ذكر أحد المؤرخين أنَّ العلائيّ "انتزعها من علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسيّ ، وقرر علاء الدين في وظائف العلائيّ بدمشق ، وأضيف إلى العلائيّ درس الحديث بالتنكزية[١٣١] بالقدس"[١٣٢] أي يتضح لنا أنَّ الشيخ بالمدرسة الصلاحية كان يلقي تدريسه في أكثر من مكان ، وقد ذكر أنَّه حج مراراً، وجاور، وكان ممتعاً في "كلِّ باب فتح ، ويحفظ تراجم أهل العصر ومن قبلهم... وكان يكتب في الاجازات اجازهم المسؤول فيه بشرطة خليل بن كيكلدي العلائي"[١٣٣] وقد وصفه أحد المؤرخين قائلاً: "وكان أماماً في الفقه والنحو والأصول ، مفتناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال علامة في معرفة المتون والاسانيد ، فمصنفاته تبنى عن إمامته في كل فن"[١٣٤] ،ومن مصنفات العلائي "المجموع المذهب في قواعد المذهب" جزأن في فقه الشافعيّ ، وكتاب "الأربعين في اعمال المتقين" ، و"الوشي المعلم" في الحديث، و"المجالس المبتكرة" ،و" المسلسلات"، وغيرها من المصنفات[١٣٥]. وهكذا بقي العلائيّ مقيماً ببيت المقدس منقطعاً للتدريس والافتاء والتصنيف[١٣٦] مدرساً بالمدرسة الصلاحية التي ذكر أنَّه تنازل عنها لزوج ابنته الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقشنديّ ، فلم يتم له ذلك[١٣٧] حتى وفاته ببيت المقدس سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م)[١٣٨] ، أي عن عمر ناهز سبعة وستين سنة، وولي بعده التدريس بالصلاحية برهان الدين ابراهيم بن جماعة[١٣٩].

(١١) عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكنانّي[١٤٠]:

ولد الشافعيّ سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م)[١٤١] سمع من شيوخ مكة ومصر ناب في القضاء بمصر عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة مضافاً لنظر الأوقاف[١٤٢]، ومن ثم توجه إلى بلده، فناب في تدريس المدرسة الصلاحية والخطابة بالمسجد الاقصى عن ابن عمه برهان الدين ،عندما تولى قضاء مصر[١٤٣]. توفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)[١٤٤] ،أي عن عمر يناهز ستة وستين سنة.

(١٢) تقي الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي بن الحسن بن صالح القلقشنديّ[١٤٥]:

ولد الفقيه الشافعيّ بمصر سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)[١٤٦]، فحفظ القرآن ومختصرات في العلوم ،وسمع من شيوخها، ومن ثم توجه إلى دمشق، فقرأ على الشيخ فخر الدين المصريّ ، فأجازه بالافتاء، وتفقه بمصر[١٤٧] وبعدها ذهب إلى بيت المقدس، فأقام فيها، فتزوج من ابنة مدرس الصلاحية العلائيّ [١٤٨]، فأعاد عنده، واشتهر أمره[١٤٩]، فذكر العسقلاني أنَّهُ "كان يرجع إليه في نقل المذهب ، لأنَّه كان يستحضر الروضة، وكان خيَر أديبٍ"[١٥٠] والذي ذكر أنَّهُ "اول من استوطن بيت المقدس من بني القرقشنديّ"[١٥١] توفي ببيت المقدس سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)[١٥٢].

(١٣) أسماء بنت صلاح الدين خليل بن كيكلائيّ العلائيّ:

ولدت المحدثة سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)[١٥٣]، سمعت على والدها ، ومن أبي المعالي بن أبي التائب، وغيرهم ، وحدثت الكثير من مسموعاتها[١٥٤] ، وهي زوجة تقي الدين أسماعيل القرقشنديّ، وام ولديه الشمسيّ والبرهانيّ[١٥٥]، كانت وفاتها ببيت المقدس سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م)[١٥٦].

وأخيراً بعد انتهائنا من ذكر أهم الشيوخ الذين درّسوا في المدرسة الصلاحية ، لابُدَّ من ذكر شيوخ آخرين ؛ ممن لم تسعفنا كتب السير والتراجم في إعطائنا معلومات خاصة عنهم ،ومنهم محب الدين احمد[١٥٧]، وكذلك القاضي محيي الدين أبو حفص عمر إبن القاضي السعيد عز الدين موسى بن عمر الشافعيّ الذي تولى مشيخة الصلاحية بعد الشيخ أبو عمر وعثمان المعروف بابن الصلاح[١٥٨] حيث لم يذكر لنا ابن مجير الدين الحنبليّ ترجمة عنه سوى إشارة واحدة ، قائلاً: "وكان موجوداً متولياً قضاء غزة وما معها ، والأعمال الساحلية في شهور سنة سبع وسبعين وستمائة ، وكان قضاء القدس من مضافاته وكان يستخلف عنه فيه"[١٥٩] ، وكذلك نجم الدين داود الكرديّ[١٦٠] الذي تولى الشيخ شهاب الدين بن جهبل مشيخة المدرسة الصلاحية عوضاً عنه في (يوم الجمعة بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)[١٦١] أي إنَّ مشيخة نجم الدين داود انتهت في هذه السنة ، وهي (٧١٢هـ/١٣١٢م).

الخاتمة:

وبعد أن استعرضنا أهم الشيوخ الذين درّسوا في المدرسة الصلاحية استطعنا ان نخرج بعدة نتائج ،هي:

١- فبالنسبة لنظام المدرسة أو التدريس فيها، حيث تبيّن أنَّ الهيئة التدريسية كانت تتكون من الشيوخ والنواب الذين ينوبون عن الشيخ فيما إذا ذهب للتدريس في مدرسة أخرى ، أو للقيام بمهام مناصب اخرى ،قد تولاها سواءً داخل بيت المقدس أو خارجها، حيث كان يجوز للشيخ أحياناً أن يدرس في أكثر من مدرسة، في الوقت نفسه ،والذي كان للسلطان صلاحية تعيين شيخ الصلاحية أو عزله ، أي التفويض للمدرسة الصلاحية يؤخذ من السلطان. كما نلحظ أنَّ تدريس هؤلاء الشيوخ لم يقتصر على المدارس التي أوقفت على الشافعية فقط ، وإنما كانوا يدرسون أحياناً في المدارس الموقوفة على الشافعية والحنفية .

٢- كان من شروط تعيين شيخ المدرسة الصلاحية أن يكون شافعيّ المذهب كما كان له مواصفات، ومنها العلم والدين.

٣- لم يقتصر التدريس بالمدرسة الصلاحية على شيوخ الشام فقط ، وإنما من مناطق أخرى ،فمنهم من كان موصليّ ، أو مصريّ ، أو شهرزوريّ ... وسواها وهذا مما يدلُّ على التواصل العلميّ ما بين شيوخ المدرسة الصلاحية في بيت المقدس وشيوخ العالم الإسلاميّ .

٤- البعض من هؤلاء الشيوخ ممن تولى مناصب الافتاء والخطابة إلى جانب التدريس بالمدرسة الصلاحية ، كما هناك شيوخ لم يقتصر منصبهم على إعطاء العلم فقط ، وإنما مشاركون في الحروب ، كالشيخ ابن شداد ، أي كان منصبهم علميّ ، ودينيّ ، وسياسيّ .

٥- كان بعض المشايخ من البيوتات العلمية التي توارثت العلم في المدرسة الصلاحية في بيت المقدس، ومنهم: بني جهبل، وبني عساكر، وغيرهم.

٦- لم يقتصر التدريس في المدرسة الصلاحية على علم واحد بعينه ، وإنما درس فيها القراءات والحديث، والتفسير، والعلوم العقلية والنقلية، كما نلحظ أنَّ هؤلاء الشيوخ قد صنفوا العديد من المصنفات سواءً في الفقه ، أو الحديث ، أو الفرائض... وغير ذلك ، من المواد العلمية التي كان يدرسوها في مجال مهنتهم العلمية.

٧- يبدو أنَّ المدرسة الصلاحية لم تحدد لنا شرط اعمار الشيوخ الذين درّسوا فيها ، أي مّما نريد ذكره أنَّهُ لم يقتصر شيوخها على عمر معين لتولي منصب التدريس فيها او الاعتزال أو التنازل عنها ، ولكننا استطعنا أحياناً التعرف بأعمار البعض من الشيوخ من خلال ذكر سنوات الالتحاق أو التدريس فيها.

٨- كما نلحظ أنَّ هناك العديد من الشيوخ ممّن قدموا إلى بيت المقدس للاقامة فيها، فحينها التحقوا بها أو اقاموا فيها ، وتوفوا كذلك في بيت المقدس ، أي إنَّهُ كان توجههم ربما دينياً وعلمياً.

٩- مّما نلحظه أنَّ كتب السير والتراجم لم تسعفنا بمعلومات عن أماكن الشيوخ ، أي مساكنهم ، وكم يتقاضون رواتبهم ، وما مقدار المبلغ ، ولكننا نستطيع القول عندما يوجد وقف، فهذا يعني أنَّ الشيوخ كانوا يتقاضون رواتبهم من الوقف.

الهوامش والمصادر:

(١) وهي المدرسة التي أنشأها صلاح الدين الايوبي بعد فتحه بيت المقدس سنة (٥٨٣ هـ/١١٨٧م) . سبق وان كتب الباحث بحث مستقل عن هذه المدرسة وهو قيد النشر في مجلة دراسات في التأريخ والاثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

(٢) Hatim,Mahamid: Developments and Changes in the Establishment of Islamic Educational Institutions in Medieval Jerusalem, (ANISI. 37, 2003), p.342.

(٣) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي(ت٧٤٨ هـ /١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج٣، ص١١٥؛ عبدالرحمن بن محمد بن مجير الدين الحنبلي(ت٩٢٨ هـ /١٥٢١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمد بحر العلوم، (ط٢، ١٩٦٨م)، ج٢، ص١٠٢.

(٤) شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة(ت٦٦٥ هـ /١٢٦٦م): الذيل على الروضتين او تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، مج٣، ج٥، ص٢٨؛ خير الدين الزركلي: الاعلام، (ط١٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٨م)، مج٣، ص٢٢٣.

(٥) محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، (ط١، حلب، منشورات دار القلم العربي، ١٩٢٣م)، ج٢، ص٢٩٤.

(٦) المدرسة الزجاجية: وهي أول مدرسة بنيت بحلب (٥١٧هـ/١١٢٣م) وكانت قديماً تدعى بالشرفية باسم بانيها العلامة شرف الدين عبدالرحمن بن العجمي وقد سميت باسم السوق الذي هي فيه وكان هناك معمل للزجاج. ينظر: احمد بن ابراهيم المعروف بسبط بن العجمي(ت٨٨٤ هـ /١٤٧٩م): كنوز الذهب في تاريخ حلب، (د.ط، دار الكتب المصرية، د.ت)، ج١، ص٢٧٢.

(٧) المدرسة النورية: ويقصد بها المدرسة النفرية النورية الشافعية التي انشأها الملك نور الدين زنكي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م). ينظر: المصدرنفسه والجزء، ص٢٨٥

(٨) ابن مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٣؛ الطباخ: أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٩٤.

(٩) ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٣؛ الزركلي: الاعلام، مج٣، ص٢٢٣.

(١٠) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٣؛ الزركلي: الاعلام، مج٣، ص٢٢٣. مما نلحظه بانه لم يذكر مدة التدريس فيها وكيف درس بها.

(١١) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٣؛ الزركلي: الاعلام، مج٣، ص٢٢٣.

(١٢) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٨.

(١٣) المصدر نفسه والمجلد والجزء والصفحة؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص١١٥؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٣؛ الزركلي: الاعلام، مج٣، ص٢٢٣؛ الطباخ: اعلام النبلاء، ج٢، ص٢٩٤.

(١٤) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٠٦؛ أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان(ت٦٨١ هـ /١٢٨٢م): وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، مج٣، ص١١٢؛ تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي(ت٧٧١ هـ /١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، (ط١، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧١م)، ج٨، ص١٧٧.

(١٥) يوسف بن قزاوغلو سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤ هـ /١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١م)، ج٨، ق٢، ص٦٣٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٣، ص١١٢؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص١٨١؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٣؛ الزركلي: الاعلام، مج٣، ص٣٢٨.

(١٦) طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٧.

(١٧) وفيات الأعيان، مج٣، ص١١٢.

(١٨) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٣٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٣، ص١١٢؛ ابن مجير الدين الحنبلي: التاريخ المعتبر في انباء من غبر، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين باشراف نور الدين طالب، (ط١، سورية، لبنان، الكويت، دار النوادر، ٢٠١١م)، مج٣، ص٣٠.

(١٩) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٠٧؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، مج٣، ص١١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٧.

(٢٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢١) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٧.

(٢٢) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٠٨.

(٢٣) المصدر نفسه والمجلد والجزء، ص٢٠٩.

(٢٤) المدرسة العذراوية: وهي المدرسة التي أنشأتها الست عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب بن شادي (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) وهي واقعة بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى الآن بباب دار السعادة وفيها باب ينفذ اليها وهي وقف على الشافعية والحنفية. ينظر: عبدالقادر بن محمد النعيمي(ت٩٢٧ هـ /١٥٢٠م): الدارس في تاريخ المدارس، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج١، ص٢٨٣.

(٢٥) المدرسة الجاروخية: سميت بهذا الاسم نسبة الى بانيها جاروخ التركماني الملقب بسيف الدين وهي تقع داخل بابي الفرج والفراديس لصيقة الاقبالية الحنفية شمالي الجامع الاموي والظاهرية الجوانية. ينظر: المصدرنفسه والجزء، ص١٦٩.

(٢٦) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٩.

(٢٧) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٠٧.

(٢٨) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٣٠؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص١٨١.

(٢٩) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٠٧؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص١٨١؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٣

(٣٠) المدرسة التقوية: سميت بهذا الاسم نسبة الى بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) وهي من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع شرقي الظاهرية والاقبالتين. ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١٦٢.

(٣١) طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٩.

(٣٢) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٨٠.

(٣٣) المصدر نفسه والمجلد والجزء، ص١٨٥.

(٣٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٣٥) ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٠٨.

(٣٦) المصدر نفسه والمجلد والجزء، ص٢٠٩.

(٣٧) المصدر نفسه والمجلد والجزء والصفحة؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٨٤.

(٣٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([٣٩]) وفيات الاعيان، مج٣، ص١١٢.

([٤٠]) مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٣٠.

([٤١]) الزركلي: الاعلام، مج٣، ص٣٢٨.

([٤٢]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٣٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٨٤؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٣

([٤٣]) الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٥؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠١

([٤٤]) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٦٠.

([٤٥]) الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٦٠.

([٤٦]) يوسف بن رافع بن تميم بن شداد(ت٦٣٢ هـ /١٢٣٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين، تحقيق: جمال الدين الشيال، (ط١، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص٨٥.

([٤٧]) للاطلاع على التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٨٥–٨٧.

([٤٨]) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٦١.

([٤٩]) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٢.

([٥٠]) ابن شداد: النوادر، ص٤١٠.

([٥١]) ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٢.

([٥٢]) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([٥٣]) ابن شداد: النوادر، ص٢٤٦.

([٥٤]) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل(ت٦٩٧ هـ /١٢٩٧م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع وسعيد عبدالفتاح عاشور، (مصر، دار الكتب والوثائق القومية، د.ت)، ج٥، ص٨٩ .

([٥٥]) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٦٠.

([٥٦]) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([٥٧]) للاطلاع على أسماء مصنفاته. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص٣٦١

([٥٨]) الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٥.

([٥٩]) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٨٩؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٦٢.

([٦٠]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٥٧؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٤٦؛ الزركلي: الاعلام، مج٤، ص٢٠٧.

([٦١]) الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٤٧؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٥؛ الزركلي: الاعلام، مج٤، ص٢٠٧.

([٦٢]) للاطلاع على المشايخ. ينظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٥٨.

([٦٣]) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٥؛ الزركلي: الاعلام، مج٤، ص٢٠٧.

([٦٤]) ابن مجير الدين الحنبلي: المعتبر، مج٣، ص٥٠؛ الزركلي: الاعلام، مج٤، ص٢٠٧.

([٦٥]) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٤، ص١٤٢؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٧؛ المعتبر، مج٣، ص٥٠.

([٦٦]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٥٧.

([٦٧]) الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٤٧؛ ابن مجير الدين الحنبلي: المعتبر، مج٣، ص٥٠.

(٦٨) المدرسة الرواحية: سميت بهذا الاسم نسبة الى بانيها زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف بأبن رواحة (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وتقع المدرسة شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي ولصيقة شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشريفية الحنبلية. ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١٩٩.

(٦٩) دار الحديث الاشرفية: وهي دار الحديث الاشرفية البرانية المقدسية بسفح جبل قاسيون على حافة نهر يزيد تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن علي التكريتي وشرقي المدرسة المرشدية الحنفية وغربي الاتابكية الشافعية بناء الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل باني دار الحديث الاشرفية المتقدمة قبل هذه للحافظ ابن الحافظ جمال الدين عبدالله بن تقي الدين عبدالغني المقدسي. ينظر: المصدرنفسه والجزء، ص٣٦.

(٧٠) الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٤٧؛ الاعلام: الزركلي، مج٤، ص٢٠٨.

(٧١) الانس الجليل، ج٢، ص١٠٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٤؛ الزركلي: الاعلام، مج٤، ص٢٠٨.

(٧٣) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٤.

(٧٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٧٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٥٧؛ ابو شامة: الذيل، مج٣، ج٥، ص٢٧٠؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٤٧

(٧٦) الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٩٠؛ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي(ت٧٦٤ هـ /١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، (ط٢، فيسبادن، دار النشر فرانز شتايز، بيروت، مطابع دار صادر، ١٩٨٢م)، ج٣، ص٨٥.

(٧٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ الاعلام: الزركلي، مج٦، ص١٣٣.

(٧٨) المرجع نفسه والجزء والصفحة.

(٧٩) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٤، ص١٤٢.

(٨٠) المصدر نفسه والجزء، ص٢٠٨.

(٨١) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٨٢) الوافي، ج٣، ص٨٥.

(٨٣) للاطلاع على العديد من مصنفاته، ينظر: الزركلي: الاعلام، مج٦، ص١٣٣.

(٨٤) الصفدي: الوافي، ج٣، ص٨٥.

(٨٥) الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٩٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٥.

(٨٦) الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٩٠.

(٨٧) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٥. يبدو ان هناك خطأ في تصحيف نسخ كتاب "الانس الجليل" لابن مجير الدين الحنبلي بحيث جعلت المدرستين القليجية والدولعية كتبت بالمنجقية والدولقية فالاصح هي الاولى ومما يؤكد ذلك عندما اورد احد المؤرخين ترجمة عن عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي الموصلي ذكر بانه درس "بالقليجية والدولعية". ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١٨٣. فالمدرسة القليجية: وهي تنسب الى بانيها مجاهد الدين ابن قليج محمد بن شمس الدين محمود (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وهي في موضع يعرف بقصر ابن ابي الحديد.ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص٣٣٠. اما المدرسة الدولعية :اطلق عليها بهذا الاسم نسبة الى منشأها جمال الدين ابو عبد الله محمد ابن ابي الفضل بن زيد الخطيب التغلبي الارقمي الدولعي (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وتقع المدرسة بجيرون قبلي المدرسة البادرائية بغرب. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص١٨٢.

(٨٨) المدرسة الغزالية: وتعرف بالشيخ نصر المقدسي تقع في الزاوية الشمالية الغربية شمالي مشهد عثمان المعروف الآن بمشهد النائب من الجامع الاموي وهي التي يقال لها الغزالية وتعرف بزاوية الدولعي وبزاوية القطب النيسابوري وبزاوية الشيخ نصر المقدسي. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص٣١٣-٣١٤.

(٨٩) المدرسة الفتحية: وهي التي تنسب الى الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة وقداوقفها بالديارالمصرية. ينظر: المصدر نفسه والجزء، ص٣٢٥.

(٩٠) السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٩٠.

(٩١) الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٥.

(٩٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٩٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٩٤) الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٩٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٥.

(٩٥) الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٠.

(٩٦) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص٩٦؛ الصفدي: الوافي، ج٨، ص٢٥٢؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٥.

(٩٧) الصفدي: الوافي، ج٨، ص٢٥٢؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(٩٨) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص٩٧؛ الصفدي: الوافي، ج٨، ص٢٥٢.

(٩٩) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٠٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٠١) الصفدي: الوافي، ج٨، ص٢٥٢؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٠٢) الصفدي: الوافي، ج٨، ص٢٥٢.

(١٠٣) الظاهرية: والتي يقصد بها المدرسة الظاهرية الجوانية: وتقع هذه المدرسة داخل بابي الفرج والفراديس بينهما جوار الجامع شمالي باب البريد وقبلي الاقباليتين والجاروخية وشرقي العادلية الكبرى بابهما متواجهان بينهما الطريق بنيت مكان دار العقيقي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) وهي كانت دار ايوب والد صلاح الدين. ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٦٣.

(١٠٤) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص٩٦؛ الصفدي: الوافي، ج٨، ص٢٥٢.

(١٠٥) المدرسة البادرائية: وهي المدرسة التي انشأها نجم الدين ابو محمد عبدالله بن ابي الوفاء محمد بن الحسن بن عثمان البادرائي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وتقع هذه المدرسة داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية وكانت قبل ذلك دارا تعرف باسامة وقد اوقف البادرائي على هذه المدرسة اوقافاً حسنة دارّه وجعل بها خزانة كتب نافعة وكان البادرائي اول من درّس بها ثم ولده من بعده جمال الدين بن نجم الدين البادرائي. ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١٥٤-١٥٥.

(١٠٦) الذهبي: ذيول العبر، ج٥، ص٩٦.

(١٠٧) السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص٣٥.

(١٠٨) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص٩٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص٣٤؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٠٩) شهاب الدين احمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ /١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،(بيروت،دارالجيل،١٩٩٣م)، ج٤، ص١٢٥.

(١١٠) المدرسة الكروسية: وهي المدرسة التي تنسب الى واقفها محمد بن عقيل بن كروس بن جمال الدين محتسب دمشق (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م). ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٣٩.

(١١١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٢٥.

(١١٢)ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة ، ج٣، ص٣٠؛ الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٤٦؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١١٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠؛ الذهبي: معجم شيوخ الذهبي، تحقيق: روحية عبد الرحمن السيوفي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ص٣٦٢؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١١٤) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٤٦.

(١١٥) المدرسة الاسدية: وهي التي أنشأها اسد الدين شيركوه تقع بالشرف القبلي ظاهر دمشق وهي المطلة على الميدان الاخضر وهي على الطائفتين الشافعية والحنفية. ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١١٤.

(١١٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠.

(١١٧) ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١١٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١١٩) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠.

(١٢٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٢١) الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٢٢) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٤٦.

(١٢٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣١؛ الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٤٦؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٢٤) الصفدي: الوافي، ج١٣، ص٤١٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٢٥) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٠؛ الذهبي: معجم شيوخ، ص١٨٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل، ج٢، ص١٠٦.

(١٢٦) ابن مجير الدين الحنبلي: المعتبر، ص٤٠٩.

(١٢٧) للتفاصيل ينظر: الصفدي: الوافي، ج١٣، ص٤١١.

(١٢٨) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٠.

(١٢٩) وهي نسبة الى الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين بن أيوب ولكننا لا نعلم فيما إذا قصد بها المدرسة الناصرية الجوانية أم البرانية. ينظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٨٥، ٣٥٠.

(١٣٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩١.

(١٣١) المدرسة التنكزية: وهي المدرسة التي بنيت سنة (٧٢٩هـ/١٣٢٨م) واقفها الامير تنكز الناصري نائب الشام، وهي مدرسة عظيمة ليس في المدارس اتقن من بناءها تقع عند باب المسجد الأقصى المعروف بأسم باب السلسلة. ينظر: ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٥.

(١٣٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩١.

(١٣٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٣٤) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٨٦.

(١٣٥) للاطلاع على المصنفات. ينظر: الصفدي: الوافي، ج١٣، ص٤١١؛ الزركلي: الإعلام، مج٢، ص٣٢١.

(١٣٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٢.

(١٣٧) ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٧.

(١٣٨) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٢؛ الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٨٦؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٧ في حين ذكر ابن مجير الدين الحنبلي: المعتبر، ص٤١٠ بأنه توفي سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م).

(١٣٩) الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص١٨٦.

(١٤٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٣؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٨؛ المعتبر، ج٢، ص٣٣٧.

(١٤١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٣؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٨؛ المعتبر، ج٢، ص٣٣٧.

(١٤٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٤٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٣؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٨؛ المعتبر، ج٢، ص٣٣٧.

(١٤٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٣؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٨؛ المعتبر، ج٢، ص٣٣٧.

(١٤٥) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٩.

(١٤٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الإنس الجليل، ج٢، ص١٥٩.

(١٤٧) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٠.

(١٤٨) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٩.

(١٤٩) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٥٠) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٠.

(١٥١) ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٩.

(١٥٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٩.

(١٥٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٢؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٥٩م)، ج١، ص٥٤.

(١٥٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٢؛ كحالة: أعلام النساء، ج١، ص٥٤

(١٥٥) ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٢.

(١٥٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٠؛ ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٢؛ كحالة: أعلام النساء، ج١، ص٥٤.

(١٥٧) ابن مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٨.

(١٥٨) المصدر نفسه والجزء، ص١٠٥.

(١٥٩) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٦٠) المصدر نفسه والجزء، ص١٠٥-١٠٦

(١٦١) المصدر نفسه والجزء، ص١٠٦.

Rehabilitative School Shekhs in Palestine From the sixth to the eighth century A.H. / The twelfth to the fourteenth century A.C.

Dr. Safana Jasim Al-jbouri
University of Mosul / College Basic Education
Dep. History

Abstract

This research deals with the study of the rehabilitative school Sheikhs which was foundedin (583 A.H/1187 A.C) in addition to giving a short summary about the biography of each Sheikh to clarify his scientific importance for this school. These biographies include: the Sheikh's birth, the most important schools in which they studied, their scientific categories, the relationship of some of them with the Ayobian Kings and some of the rulers of the Kingdom State in Egypt, Palestine and Al-Sham. The research ends with the most important results reached at through presenting the scientific biography of these Sheikhs.